البداية

تعتبر مرحلة الإبتعاث من أهم المراحل في حياتي إن لم تكن الأهم, خلال تلك الفترة اكتسبت العديد من المهارات ومررت بالعديد من التجارب اللتي ساهمت في تكوين هويتي الاكاديمية والإجتماعية. بدأت قصتي مع الابتعاث في شتاء عام 2010 م عندما وضعت رحالي في مدينة بوسطن بولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية المتميزه بجامعاتها العريقه والمعروفه بقساوة شتائها. خرجت من بوابة مطار لوقان في ليلة ظلماء شديدة البرودة وكان في استقبالي رب الأسرة الأمريكية اللتي استضافتني خلال تواجدي في مدينة بوسطن واللذي تعرفت عليه من خلال لوحة كان يحملها معلقا عليها اسمي باللغه العربيه. كان وقتها أهالي بوسطن يستعدون للاحتفال بعيد الميلاد (الكريسمس) فكانت تلك اللحظه بداية لسلسلة تحديات حضارية وعقائدية واجهتني في بلاد الغربه.

بدأت تعليمي في معهد اللغه في شهر يناير من عام 2010 م. لم تكن البداية بالامر السهل لصعوبة الوصول من وإلى مقر الدراسه ولقصر ساعات النهار في مدينة بوسطن خلال موسم الشتاء وخروجي من المنزل قبل شروق الشمس وعودتي إليه بعد غروبها. لم تكن العودة إلى المنزل بعد عناء يوم طويل بالامر السار لوجود العديد من المهام المنزليه بإنتظاري (كالطبخ, والتنظيف, والغسيل,,الخ) بسبب سكني في غرفة خاصه بمنزل مشترك مع الأسرة الأمريكيه وطلاب دوليون أخرين.

الحياة الإجتماعية

تعتبر الصداقة من أهم المحاور في حياتنا الإجتماعية وذالك لغريزة الإنسان الفطريه لرفض العيش وحيدا. لم يكن تكوين الصداقات بالأمر السهل في بلاد الغربه وذالك لتعدد الأعراق والديانات واختلاف العادات والتقاليد. كانت السنة الأولى للإبتعاث أشبه بالعزله التامه لقلة معرفتي بالتعامل مع الإنسان الغربي وعدم رغبتي بالاحتكاك مع الطلاب العرب للإتقان اللغه الانجليزيه بوقت أسرع. ومع مرور الوقت وتطور لغتي الإنجليزيه تمكنت من تكوين العديد من الصداقات ولكن لم تكن صداقتي بالانسان الغربي كافية لاشباع حياتي الإجتماعية فأشتياقي الدائم للوطن وأبنائه كانت ملازمة لي طوال فترة الإبتعاث فكنت حريص على حضور اجتماعات الطلاب السعوديون اللتي من خلالها نتبادل الخبرات العامه ونروح عن النفس.

الحياة الأكاديمية

لم تبهرني العمارة والحضارة الأمريكية بقدر ما أبهرني تعاملهم و إبداعهم بإيصال المعلومه. لم يكن أسلوب التلقين التقليدي منهجا داخل الصف الدراسي بل كانت السمة السائده للتعليم هي الحوار والمناقشة اللتي تحتم على الطالب القرائه لمشاركة اقرانه بالحوار. كما أن الأنشطة التعليمية كالمسابقات والجوائز تستخدم بكثرة داخل الصف لتحفيز الطالب لزيادة التحصيل العلمي.

بعد قرابة العام ونصف من دراسة اللغه تمكن من الإلتحاق بأحد برامج الماجستير ولاحظت خلال دراستي الأكاديمية بإن البحث العلمي هو الركن الداعم للمعرفه والتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية فلا تتوانا الجامعات الأمريكيه والمحيط الجامعي من دعم الباحثين بالمشاركه بالمعلومه او حتى المشاركه في الدراسات في المجالات الطبيه وغيرها وذالك لأيمانهم التام بأن نتائج البحوث تصب دائما بمصلحة الإنسان.

العودة إلى الوطن

انتهت بفضل الله جهد اربع سنوات من الكفاح المستمر وحان للمبتعث ان يعود لخدمة وطنه وان يضم ارض بلاده ولكن المفاجئه كانت بإنتظاره فلم تكن وطأت الصدمة الحضارية المعاكسه بأقل من سابقتها حين وضعت قدمي في ارض بوسطن. ولكن بتواجد رجال اكفاء قدمو لي يد العون والمساعدة تخطيت بتوفيق الله جميع التحديات. وفي الختام أنصح إخواني وأخواتي المقبلين على الإبتعاث بالتمسك بتعاليم ديننا الحنيف والإبتعاد عن كل مافيه شبهه عقائدية والسعي الدؤوب للإستفاده من جميع الخدمات المقدمة للطلاب الدوليين.

محمد ابراهيم القريشى

المحاضر بقسم صحة المجتمع